المفردات العربية في ظل العولمة

Arabic vocabulary in the system of globalization

هامل سمية [1]،

[1] أستاذة باحثة بالمجمع الجزائري للغة العربي، 06 شارع العقيد بوقرة-الأبيار- (الجزائر)،
soumiahamel9@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/07/02 تاريخ القبول:2021/04/11 تاريخ النشر: جوان/2021

الملخص:

العولمة نظام تنعكس آثاره على مجالات عديدة؛ (الاقتصاد، الاجتماع، الثقافة، الفن...إلخ)، انتشر هذا المصطلح عقب الثورة الصناعية التي غيرت موازين العالم، حيث مكّن نظام العولمة الدول القوية من فرض هيمنتها على الدول الضعيفة. وللعولمة أشكال متعدّدة، منها: العولمة الاقتصادية، والعولمة السياسية، والعولمة الثقافية، ومن أمثلة العولمة الثقافية العولمة اللغوية، وتظهر في هيمنة اللغة الانجليزية على بقية لغات العالم في وسائل الإعلام والوسائل التكنولوجية الحديثة، وفي اعتبارها لغة العلم والتعليم الأولى عالميا.

يحاول هذا المقال الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما هي صور تأثير العولمة الثقافية على مفردات اللغة العربية؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية، نعرض مفهوم العولمة ومواقف المفكرين منها، ثم نتطرق إلى الربط بين العولمة واللغة وتأثيرها على مستوى المفردات على وجه التحديد، ونختتم المقال بتقديم مقترحات لمواجهة العولمة اللغوية.

الكلمات المفتاحية: العولمة-العولمة الثقافية-العولمة اللغوية-المفردات العربية.

Abstract:

The globalization refers to a multi-faced process (economy, society, culture, art, etc.). It came after the industrial revolution that changed the world's balance, enabling powerful states to impose their dominance on weak states.

Globalization has taken many forms: economic globalization, political globalization and cultural globalization, such as linguistic globalization, which is the English language influence and dominance over the other **languages, in** the media and in modern technology, which making the English language the language of the century.

This article attempts to answer the following problem: What is the impact of cultural globalization on the vocabulary of Arabic?

المؤلف المرسل: هامل سمية ،الايميل: **soumiahamel9@gmail.com**

In order to answer this problem, we present the concept of globalization and the attitudes of Arab thinkers. Then we try to link between globalization and language and its impact on the level of vocabulary in particular. In conclusion, the full article takes into consideration and gives some available suggestions concerning these and other posed questions.
KEY WORDS: globalization - cultural globalization - linguistic globalization - Arabic vocabulary**.**

المقدمة:

تتأثر اللغة بالتغيرات التي تطرأ على مجتمع الناطقين بها، ولأن المجتمع الواحد يشهد انفتاحا على العالم، غدا من السهل نقل المعلومات والمستجدات بين الشعوب المختلفة، وتيسرَ تنقل اللغات خارج حدودها الجغرافية، ويرتبط انتشار اللغة عالميا بتوسّع حدود ما ينتجه أهلها في ميادين متعددة؛ صناعية كانت أم فنية، وتمثل اللغة الإنجليزية المثال الأنسب على ذلك فهي اليوم أداة المعرفة ولغة الإنترنت.

فما هو تأثير اتساع الإنجليزية عبر العالم على اللغة العربية بشكل عام، وعلى مفرداتها اللغوية بالتحديد؟

1- ماهي العولمة؟

في سنة 1965 قدّم بعض المنظرين في الولايات المتحدة الأمريكية مبادرة طرحوا فيها ثلاث قضايا جعلوا منها برنامج عمل يضمن للولايات المتحدة الهيمنة على العالم، وهذه القضايا هي:[1]

- توظيف السوق العالمية، كأداة للإخلال بالتوازن في الدول القومية، في نظمها وبرامجها الخاصة بالحماية الاجتماعية.
- اعتبار الإعلام القضية المركزية التي يجب الاهتمام بها لإحداث التغيير المطلوب على الصعيد المحلي والعالمي.
- اعتماد السوق مجالا للمنافسة.

تعدّدت تعريفات مصطلح العولمة؛ منها ما يحددها بـ (التداخل الواضح في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك، دون اعتداء بالحدود السياسية أو الانتماء إلى وطن محدود أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية)[2]، يبرئ هذا التعريف العولمة من تهمة الاعتداء على هويات الثقافات المغايرة للثقافة المهيمنة، وهذا ما لا يتفق عليه المهتمون بالعولمة وتطورها، إذ يقول علي حرب: (العولمة ليست مدرسة أيديولوجية بقدر ما هي حدث يجري على الأرض، يتغير معه مشهد العالم، بقدر ما تتغير خارطة القوى والسلطات والصراعات فضلا عن خارطة المفاهيم والقيم والحقوق فالأجدى إذن أن نحاول فهم ما يحدث لكي نشارك في صناعة الحدث بصورة منتجة وثمينة.)[3] ، وهو من خلال تعريفه يدعو إلى الخروج عن دور المتفرّج المترقّب لما تُنتجه العولمة إلى الفاعل المنتِج في السّاحة العالميّة.

2-اختلاف المواقف من العولمة:

أحدث ظهور هذا المصطلح (العولمة) أصداء متضاربة على ساحة الفكر العالمي بين متقبل له ومعرض عنه، وفيما يلي ذكر لهذه المواقف.

1.2– موقف الترحيب:

من الباحثين من استبشر بنظام العولمة خيرا، وذلك بحجة أن (الهوية المنفتحة هي الباقية والمتجددة، أما الانعزال فأكبر أعداء الهوية)[4] ، ويرى أصحاب هذا الموقف أن العولمة في صالح المجتمعات، وهذا ما عبّر عنه المفكّر الفرنسي "أدغارموران" بقوله عن العولمة: (تُمثّل فرصة فريدة للتّواصل والفهم المتبادل بين الناس في مختلف ثقافات المعمورة، وتُشجّع على اختلاط الثقافات)[5]، من هذا المنظور تُعدّ العولمة ضرورية لنشر التكنولوجيا، وتسهيل التّفاعل بين شعوب العالم في الميادين المختلفة متقدّمة كانت أم متخلّفة.

2.2– موقف التشاؤم:

يجد أصحاب هذا الموقف أن العولمة ليست في صالح الشعوب، وحجتهم في ذلك أنها تؤدي إلى تجاهل بعض الثقافات، لأنه لا توجد ثقافة عالمية واحدة، ولا يمكن أن يتحقق ذلك. وهذا ما ذهب إليه مرزوق بن تنباك في قوله: (إنّ العولمة التي تنادي اليوم بالاتحاد ونفي الفوارق الثّقافية والاقتصادية والسياسيّة والعسكريّة، لا ترضى بالمشترك الثقافي، ولا الاقتصادي، ولا السياسيّ، ولكنّها تختار نموذجها المفضّل سواء أكان هذا النموذج عسكريا أو سياسيا أو اقتصاديا، والنموذج الذي تريده العولمة هو النّموذج الغربيّ، النّموذج القادم إلى العالم كله بصورة الرجل الأبيض، بثقافة الرجل الأبيض، وحضارته، إذن فالعولمة المطلوبة هي أن تنفي ذاتك إذا كنت غير غربي متميّز على غيرك من سكان المعمورة وأن تختار ثقافة غيرك، وأن تلجأ إلى الثّقافة القادمة المسماة عالمية، تختار منها ما تحتاج إليه لتحله محل ثقافتك التي لا تصلح للعولمة في رأي الرّواد العالميين في الوقت الحاضر)[6] ، وفي السّياق نفسه يقول عبد الجليل مرتاض: (إنّ العولمة واد من أودية جهنّم تلتهم ولا تكون بردا ولا سلاما على أحد، إنّها تقوم على أنْ تمنحك كلما تضورت جوعا سمكة، ولكنّها لا تعلمك، ولا تسمح لك بأن تصيد بنفسك، إن العولمة في شكلها الهيمني الراهن تقود العالم إلى هوة مظلمة سحيقة، وإلى ضغائن بين الشعوب والأمم غير المتكافئة، ولن يكون لها خلاص إلا بتوقف الدول المهيمنة المالكة للذرة والمال والاقتصاد والتكنولوجيا والإعلام والفيتو)[7] ، كما أن هذه الفئة من المختصين تجعل العولمة بمختلف أنواعها عاملا من عوامل تغير موازين القوى العالمية باعتبار أنّ (الصراع اللّساني والهيمنة السياسية خطران قد تترتب عنهما خرائط جغرافية وسياسية بشرية لم تكن موجودة في السابق أي قبل الصراع)[8].

3.2– موقف التذبذب:

يؤكد هذا الموقف على ضرورة الفصل بين العولمة والعالمية، فـ (العالمية (universalism) تفتّحٌ على العالم، واحتفاظ بالاختلاف الثقافي وبالخلاف الإديولوجي، والعولمة (Globalization) نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ويدفع التفتيت والتشتيت، ليربط الناس بعالم اللاوطن واللاأمة واللادولة، أو يعزفهم في أتون الحرب الأهلية)[9]. ويعود اختلاف وجهات النظر نحو العولمة إلى (اختلاف

جوهري بخصوص ماهية الأمور التي تسعد الإنسان، وهذا ما يمثل جوهر التناقض والصراع الفلسفي بين الأفكار)[10] ، ومن أسباب تنوع المواقف نحو العولمة الاختلافُ في مدى التّمييز بين العولمة والعالمية، فمن يؤيدونها لا يفرقون بينهما؛ ووجه التّباين بين العولمة والعالمية عند محمد عابد الجابري هو(تفتّح العالمية على العالم، والاستعداد الكامل للاستفادة من إنتاج عقل وثقافات آخرين مع الاحتفاظ بالخلاف الأيديولوجي، أما العولمة فهي عدم اعتراف بأسبقية الآخرين، وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الأيديولوجي)[11] ، العالمية إذن هي الانفتاح على العالم وعلى الثقافات الأخرى مع الاحتفاظ بخصوصيات تلك الثقافات، وهذا ما نجده في الحضارات الإسلامية من احترام للثقافات الأخرى، وإفادة منها، أما مصطلح العولمة فيرمي إلى إحلال الاختراق الثقافي محل الصراعات العقائدية، وتكريس الاستتباع الحضاري، وإفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى، والدفع بها إلى التشتيت والتفتيت.

3- العولمة واللغة:

لقد كسرت العولمة الحدود الجغرافية بين لغات العالم وجاءت بفكرة اللغة بلا حدود، فانحصرت مهمّة اللغة في حدود التّبليغ والتّعبير، وأصبح بمقدور أي إنسان أن يختار اللّغة التي يستعملها بالاعتماد على المفاضلة بين اللّغات، من حيث درجات نضجها وقدراتها على استيعاب المستجدات والمفاهيم العلمية، وما يتوافر فيها من إمكانات للتّعبير، ومدى طاقاتها على الاستجابة للحاجات التعبيرية المتجددة لحياة النّاطقين بها[12].

عندما نتناول الحديث عن العولمة اللغوية، فإنّنا نتّجه مباشرة إلى اللّغة الإنجليزية، فمن المؤكد أن (هيمنة الثّقافة الأمريكية تعني هيمنة اللغة الإنجليزية التي أصبحت تهدد لغات كثيرة بالانقراض)[13] ، فالعولمة اللغوية هي (عملية جعل لغة الأمم المتحضرة لغة عالمية مهيمنة في مختلف نواحي الحياة في العالم، وتضم في طياتها تهميش بقية لغات العالم والتّأثير فيها، وطمس بعضها من الخريطة الحضارية والثقافية)[14]. ويُحذِّر المختصون من هيمنة اللّغة الإنجليزية على لغة الإعلام والانترنت والاقتصاد العالمي ومختلف مجالات الحياة، معتبرين ذلك خطرا يهدّد هوية الشّعوب الأخرى، ففي هذا السّياق يصرّح عابد خازندار قائلا: (اللّغة الإنجليزية الالكترونية باعتبارها لغة اتصالات رقميّة، ولغة عولمة اقتصادية تُهَيْمن عليها الدّولة العظمى الوحيدة، ستقضي حين تقضي على اللّغات الأخرى ستقضي أيضا على الثّقافات الأخرى، وبالتالي على الهوية الوطنية والقومية وتحل الدولة السياسية محل الدولة القومية)[15] ، وقد بلغ التحذير من هذا التوسع أن وُصفت الإنجليزية بأنها (قاتلة اللّغات)[16]، لقد انتقل الصراع بين الأمم إلى الصراع الثّقافي ولا يكون البقاء فيه إلا للأقوى في مختلف النواحي؛ (إنّ العولمة تعني في أهمّ ما تعنيه سيادة لغة واحدة على العالم كله، أي أنّنا لا نشهد هنا نهاية التّاريخ كما يقول فوكوياما بل نهاية الفكر، على أنه قبل نهاية الفكر لا بد أن نشهد حربا عالمية ضروسا في القرن القادم بين اللّغة الإنجليزية واللّغات الأخرى)[17].

إلا أن من الباحثين من يعتبر القول بأنّ اللّغة الإنجليزية لغة عالمية إنّما هو ادعاء باطل مبرهنا على ذلك بأن (جميع الدلائل والقرائن تؤكد بطلان هذا الزعم، فمن خلال دراسة قام بها ساموبل هاندجتون، في كتابه (صدام الحضارات) أثبت أن عالمية اللّغة الإنجليزية وهمٌ كبيرٌ، وبرهن على صحة رأيه بانخفاض نسبة النّاطقين بها، حيث كانت نسبة الذين يتحدثون بها كلغة أولى سنة 1992 لا تزيد عن 07.6% في مقابل 09.8% سنة 1958، ومن هنا فاللغة التي تعد أجنبية بالنسبة لـ 92% من سكان الأرض، لا يمكنها أن تكون عالمية)[18].

إن مردّ انتشار اللّغة الإنجليزية ليس تمتّعها بخصائص لا تتوفر في غيرها من اللّغات، بل ليس هناك لغة متقدمة لذاتها أو متخلفة لذاتها، فالتقدم والتخلف يصدق على أهلها، فمثلما عبّرت العربية عن التقدم في عهد سابق، تعبر اليوم عن حال أهلها في حقبة الانحدار والتخلّف الطويلة، فاللّغة كائن حي لا يثبت على حال، مجبول على التّغير، إما تطوّرٌ إلى الأحسن، أو تقهقرٌ إلى الخلف، ومن التّغيرات التي طرأت على اللّغة العربيّة على مستوى المفردات أنه (انكمش قاموسها من 12 مليون كلمة إلى 12 ألف كلمة، تستخدم في كل مناحي الحياة الثقافية والإعلامية والعلمية والاقتصادية والدبلوماسية والإدارية والدينية والأدبية والفنية، لأنّ المجتمع العربي دخل في حالة انكماش معرفي منذ سقوط غرناطة وما تبعها من سقوط حر لعواصم الثقافة والإبداع من فاس وتلمسان والقيروان والقاهرة إلى دمشق وبغداد، وأدى هذا السقوط إلى تآكل جسم الأمة سياسيا، وذوبان نسيج هويتها حضاريا)[19].

يشهد العالم سباقا مضماره متشعب إلى عدة فروع، وأي تأخر في فرع ما يؤدي إلى مثيله في الفرع الآخر، هكذا هي اللغة تمثل أحد فروع السباق وتأخر العرب في الفروع العلمية نتج عنه تخلف العربية عن الركب اللغوي العالمي؛ (إنّ اللّغة العربيّة غير مسؤولة عن وضعية التّخلف والفجوة الشاسعة التي تفصلنا عن ركب المقدمة، أو ما يعرف بدول المركز (coore states) الذي يقوده الثلاثي (triadique) المتمثل في الولايات المتحدة وغرب أوربا وجنوب شرقي آسيا، ونعرف أنّ اليابان ونمورها السبعة والصين البلد الذي يتقدّم بسرعة ليكون القوة الكونية القادمة (global power)، وما يسمى بدولة إسرائيل تشارك كلها في حداثة العصر ومنجزاته بلغاتها الوطنية، ومن بينها من كان قبل أقل من أربعة عقود في عداد العالم الثالث)[20].

ومن أمثلة توسّع اللّغات بقوّة أهلها نقدم نموذج اللّغة الروسية، فقد (هيّأت لها الثّورة الشّيوعية فرصة ممتازة للانتشار في أنحاء الجمهوريات السوفييتية السابقة[...] وتجاوزت اللّغة الروسية حدودها إلى الدول التي ارتبطت مع روسيا بعلاقات طيبة، وهي الدول الاشتراكية التي كانت تتبع الكتلة الشرقية الروسية قبل انهيارها[...] ثم دالت دولتها في أواخر الثمانينات من القرن الماضي وانهارت، وبدأت الجمهوريات السوفيتية تستقل واحدة فواحدة متخذة لغتها الوطنية لغة رسمية، وهكذا أفلت شمس الروسية وصارت لغة عادية)[21].

إن العولمة لا تعترف بالخصوصيات الثقافية أو اللّغوية، ولهذه السمة تأثير مزدوج على اللّغة فهي من ناحية تضع اللغة في إطار النظرية العامة وتنظر إلى اللغات الإنسانية بوصفها كلا، وتعين على استخلاص القواسم المشتركة، ومواضع الاختلاف والتباين بين اللّغات، وعلى قدر قرب اللّغة من هذا النّموذج النّظري تتخذ موقعها في إطار المعلوماتية، ونجدها من ناحية أخرى تفرض سيادة لغة ما من لغات الدّول لهذه اللّغات، وبالتّبعية يحدث تهميش وإزاحة للّغات والثقافات الأخرى عن موقع التّأثير[22].

التّحدي الذي يواجه اللغة العربية هو حضورها في السّيل المتفق للمعرفة والتكنولوجيا ومدى مساهمتها في البحث الأساسي والتطبيقي في كل العلوم، وباختصار فيما اصطلح على تسميته بـ (التيكات الخمسة (les cinq tiques) وهي: الأنفورماتيك (المعلوماتية) والبيوتكنيك بما فيها الأحياء الجزئية (biologie moluculaire) والروبوتيك والإلكترونيك والتليماتيك)[23].

4- المفردات والعولمة:

صحيح أن الثّراء المعجمي يمثل أحد العوامل المهمة في تصنيف وترتيب اللّغات عالميا إلا أنّ (قوة أية لغة ليس في معجمها وتركيبها فقط، ولكن في قدرة أهلها على التّعايش مع الثّقافات الأخرى، وسيطرتهم على المعرفة والواقع)[24]، والمقصود بهذا أن تكون الوحدات المعجميّة في لغة ما وظيفية مواكبة آخر تطوّرات العصر، وهناك من يتصوّر أنّ تطوّر اللّغة العربيّة يعتمد على الإشادة بمميزاتها، إلا أن تطورها إنما يكون بمدى قدرة أهلها على التّعبير على حاجاتهم وأفكارهم بألفاظها وتراكيبها، فـ (البقاء عند مدح اللّغة العربيّة أو رثائها وتعداد خصائصها سوف لن يكون خطا دفاعيا مجديا أمام التّطور اللّغوي الحاصل في العالم، والذي تصاحبه هيمنة إعلامية–لغوية، وإنما في تطوير هذه اللّغة واستشراف مستقبلها وتجاوز الصراعات التقليدية التي يتحدث عنها البعض كاللّغة العربية والدارجة مثلا)[25] ، والملاحظ أنّه عند وجود ثغرات لغوية يتم اللّجوء إلى الاقتراض من لغات أخرى.

إن الاقتراض اللّغوي هو ظاهرة الأخذ والعطاء على مستوى المفردات بين اللّغات، وهو في الواقع لا يُشكّل خطرا على اللّغات، والدّليل على ذلك أن القرآن الكريم يحوي مفردات من أصول غير عربيّة، فحسبَ بعض الإحصاءات توجد (47 مفردة استعملت في القرآن الكريم من أصول فارسية معرّبة، وإن كان السيوطي اعترف في الإتقان بعشرين منها فقط[...]. واللّغة الفارسية الحديثة تضم المئات بل الآلاف من المفردات والمصطلحات والعبارات العربية، تبلغ 60 % من مجمل الفارسية الحديثة)[26]، إن هذه الظاهرة تسمح للّغة بالتّوسع واستقبال المفاهيم الجديدة الواردة من مجتمعات مغايرة بهدف سدّ الثّغرات اللّغوية ومواكبة التّطورات والمستجدات العالمية، وهناك من يعتبرها (من لوازم حيوية أيّة لغة، لأنّها تدلّ على انفتاح قوم أمام آخرين)[27]، ومن الباحثين من يتصور أن مواجهتنا لتحديّات العولمة يكون برفض دخول ألفاظ غير عربية إلى لغتنا، وهذا الأسلوب لا يكفي للمواجهة، ذلك أن العربية (أثبتت قدرتها على التطويع والاكتساب، وستبقى قادرة على الجديد المؤسس على أصالة لغوية مصانة بقوانينها النحوية، التي

تحفظ لها نظامها وبناءها وخصوصيتها)[28]، فمتى تشكّل استعارة هذه المفردات خطرا يهدد حياة اللغات المُقترضة؟

صحيح أننا استشهدنا باحتواء القرآن الكريم مفردات فارسية لنبين الميزة الإيجابيّة لهذه الظاهرة، إلّا أنّ المبالغة في استعمال الألفاظ الدّخيلة، يُفقد اللّغة خصائصها المعجميّة. والحلّ الأنسب للحدّ من تجاوز هذه الظاهرة الحدّ الذي قد يجعل اللّغة الدّخيلة تلتهم مساحة اللّغة المُقترِضة فتحلّ محلّها، هو تدارك أهل هذه الأخيرة تأخرهم عن ركب التقدّم، وانتقالهم من وضعية مستهلك للحضارات إلى منتِج لها.

إن استعارة الألفاظ والمفردات من لغات أخرى تحمل معها مكوّنات ثقافيّة، فاللّغة ليست مجرّد قوالب حاملة لمعاني، بل إنّ لكلّ لغة نمط تفكير يميّزها عن غيرها يشكل روحها، وإنّ (الشّرط الأساس في الاقتراض **الحاجة الماسة** إلى تلك الألفاظ الدّخيلة وانعدام ما يعبر عن معانيها في لغتنا، وهذا لحمايتها من كثرة الدخيل الذي يحوّلها إلى مزيج من اللّغات)[29] ، بتعبير آخر: يشكل الاقتراض اللغوي خطأ في حال ما إذا كان هنالك في اللغة الأصلية لفظ قادر على التّعبير عن المفهوم المُراد.

والحقيقة أنّ كثيرا من المفردات أصبحت عالمية، أي أنّها دخلت معاجم لغات متعددة، ومن بينها مثلا: (سينما، فيزياء، جغرافيا، لتر)، ونلاحظ أنّ معظم هذه المفردات مصطلحات علمية، وقد أنشأت الفيدرالية الدولية للمترجمين FIT لجنة دولية لتوحيد المصطلحات العلمية المولدة: مهمتها إحصاء المصطلحات العلمية المولّدة وذلك بهدف (الخروج بلغة يمكن أن يتفاهم بها الباحثون في العالم أجمع، ولهذه اللّجنة مراسلون في العديد من الأقطار وهم مكلّفون بجرد المفردات العالمية المتداولة في قطر من الأقطار وإحصائها وتوحيدها)[30].

5- العولمة والإعلام:

يمثّل الإعلام أهم الوسائل التي استند عليها نظام العولمة في فرض سيطرة القطب الغربي على العالم، فهو يسهم في نشر الأفكار، ويدعم توظيف مصطلحات دون غيرها، وهذا ما اصطلح عليه (ثقافة الاختراق)[31]، وفي هذا السياق نضرب مثلا بتسمية الجماعات الإرهابية بالشرق الأوسط بـ (داعش) والذي يختصر التعبير: الدولة الإسلامية بالعراق والشام، مع أنّنا نعلم جميعا أنها لا تمت للإسلام ومبادئه بصلة. ويعود نشر هذا المصطلح إلى الإعلام وحده. إنّ أهمّ الركائز التي تعتمد عليها العولمة هو الإعلام، على اعتباره الأداة المعتمدة في (عملية الاختراق الثقافي واستعمار العقول)[32].

6- تحديات المفردات العربية في مقاومة العولمة:

لمواجهة تحدّي العولمة على المفردات لا بدّ من توفّر عوامل على مستويات مختلفة، منها:

- **الإرادات السياسية ودعم الحكومات:** الحقيقة أنّ (جهود اللّغويين وسعيهم في إحياء الألفاظ العربية التراثية وتوليد المصطلحات ووضع المعاجم لا تجد ما تستحقها من الإرادات والقرارات والسلطة السياسية تدعّم أعمالهم)[33]، من هنا لا بد من استغلال هذه الجهود في المجامع اللّغوية والعمل على تعميمها عبر القنوات المناسبة (الإعلام، التعليم، المؤلفات...إلخ).

- **الإعلام العربي:** التحذير من العمالة الإعلامية للغرب من جهة، والعمل على ضرورة توظيف خدمات الإعلام الآلي وشبكة الانترنيت في توسيع حضور اللغة العربية وهوية أهلها.

ولا بد من فرض رقابة لغوية على الإعلام بمختلف أنواعه(مقروء، سمعي، سمعي–بصري)، وذلك لضبط المحتوى الثقافي واللّغوي، وحمايته من فخاخ المصطلحية المبثوثة من نظام العولمة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى متابعة استعمال اللغة العامية في الإنتاج الإعلامي والفني، فمثلا نلاحظ أن العامية المتداولة في السينما الجزائرية خلال سنوات السبعينات أقرب من الفصحى وأكثر تهذيبا مما هي عليه في السّنوات الأخيرة، لهذا ندعو إلى توعية كُتاب السيناريوهات إلى هذه النقطة الحساسية، فكثيرا ما يتلقى المجتمع تأثيرا قويا من النصوص الفنية التي تنطبع في ذاكرة الرأي العام فتتحول بعض العبارات إلى شعارات يتلقفها الشارع، فتكون رمزا معبرا عن أوضاع معينة يستمر أثرها على جيل كامل لمدة طويلة.

- **المحتوى الرقمي العربي:** الاجتهاد في رفع معدل المحتوى الرقمي على الشبكة العالمية للانترنت.

وإن خصائص اللغة العربية تسمح لها أن تكون لغة علم وتقانة فقد نقل أحمد بن محمد الضبيب أن (دراسة أجريت في اليابان على اللغات العالمية، تستهدف معرفة أكثرها وضوحا من الناحية الصوتية في استخدامات الحاسب الآلي، أثبتت أن العربية تتصدر هذه اللغات من هذه الناحية)[34].

- **اعتزاز الفرد العربي بلغته:** توسَّعَ تأثير العولمة اللغوية على ألسنة أفراد المجتمعات العربية ليشمل زعزعة ثقتهم في أنفسهم واعتزازهم بلغتها، إذ نلاحظ أن النخبة المثقفة في الجزائر –على سبيل المثال– تستعمل اللغة الأجنبية عند تواصلها فيما بينها، كأنّها تخجل من التّعبير أو استعمال اللّغة العربية ومردّ ذلك هو الانبهار بكل ما هو أجنبيّ، فساد الاعتقاد أن التقدّم والتحضر لا يتم إلا بإتقان لغة غربية، وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون في مقولته (المغلوب مولع بتقليد الغالب)، هذه الأزمة توجِب العمل على استرداد ثقة الفرد العربي بنفسه وهويته ولغته، فهاهو المستشرق الفرنسي ماسينيون يقول: (إنّ في اللّفظ العربي جرسا موسيقيا لا أجده في لغتي الفرنسية). إنّ تدني اعتزاز الفرد بلغته يدفعه إلى استعمال لغة غير لغته، ليس فقط عند وجود ثغرات في المعجم اللغوي للمفاهيم المعاصرة، بل إنّنا نجد الفرد يتعمد استبدال اللفظ الغربي بالعربي مع توفره. ويكون استرداد الاعتزاز باللّغة العربية عبر إقامة مسابقات تشجّع على الإنتاج بها في مختلف المجالات العلميّة والأدبية. كما نلاحظ أن مؤسسات كثيرة تشترط في توظيف أفرادها التمكّن من لغات أجنبية ولا تُولي قدراتهم في اللّغة العربية أهمية، وفي سياق الحديث عن عالم الشّغل ندعو إلى تعليم الأجانب من الأفارقة والأسيويين المقيمين في البلدان العربية، اللغة العربيّة بدل التواصل معهم بلغات ليست لغاتهم الأم ولا لغة البلد الذي يستضيفهم، وبتعليمهم إيّاها نسهم في رفع عدد مستخدميها عالميا.

- **التشجيع على التّرجمة في مختلف المجالات العلمية:** تنبه أسلافنا إلى أن قراءة واستيعاب معارف وعلوم الحضارات التي سبقتهم لا يتمّ إلا باللّغة الأمّ، فازدهرت التّرجمة خلال العصرين الأمويّ والعباسيّ وصولا إلى بيت الحكمة الذي أنشأه الخليفة العباسيّ المأمون، وجعله بمثابة مجمعٍ علميّ ومرصدٍ فلكيّ ومكتبة عامّة، ونال المترجمون آنذاك مكافآت مجزية (وزن الكتاب ذهبا)، وترجمة العلوم الحديثة يفتح الباب واسعا أمام عملية تعريب العلوم، وقد عرفت الجامعة السّورية تقدّما من خلال تجربتها في هذا المجال حيث يتم تقديم دروس التّخصصات العلميّة بما فيها الطب باللّغة العربية.
- **العمل على التّخطيط اللّغوي والتّخطيط التّربوي:** إن التّخطيط أمرٌ ضروريّ في كل المجالات، لأن العشوائية في تسيير المجتمعات العربية هي السبب الأول في ما آلت إليه من تراجع.
- **الاهتمام باللغة في التعليم:** إنّ تنمية لغة الطفل تحتاج إلى عناية بالغة ومتكاملة حتى تكون العربية لغة تعليمهم وتفكيرهم ولم لا تكون لغة إبداعهم وإنتاجهم في المستقبل. ومن الملاحظ على اللّغة المتداولة في التّعليم وجود الكثير من الألفاظ الدّخيلة التي كان بالإمكان الاستغناء عنها نهائيا، لوجود بدائل؛ ومن أمثلة ذلك: (تلفون مقابل هاتف، موبايل مقابل الهاتف الجوال أو النقال أو المحمول أو الخلوي، تلفزيون مقابل تلفاز، ميكروفون مقابل مكبر الصوت، السندويش مقابل اللمجة، ...إلخ)، وهذا كله مرتبط بالنقطة السابقة والمتمثلة في ضرورة التخطيط الجيّد.
- **مشاركة كل أطراف المجتمع:** إنّ مواجهة العولمة اللّغويّة ليس أمرا مرتبطا بجهة واحدة دون غيرها، بل هي عملية جادّة تتطلّب الإرادات السياسيّة من جهة، ووعي الأفراد من جهة أخرى، وذلك بغية الارتقاء بالمجتمعات العربيّة، وفرض مكانتها في هذا الصراع العالميّ المستميت، والبقاء فيه لا يكون إلا للأقوى.

الخـــاتمة:

إن مفردات اللّغة العربية تأثرت بالعولمة على مستوى الاستعمال، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمصطلحات الحديثة. فثمن مواكبة الركب العلميّ العالميّ المتقدّم اليوم هو: اتخاذ لغة الغير لغة العلم والتعلّم، والتّحكم في التّقانات الحديثة ضريبته استعمال اللّغة الانجليزية على حساب بقية اللّغات، ولتدارك التقهقر الذي آلت إليه شعوب العالم المتخلف عليها أن تعمل جاهدة على تقليص الفجوة الرقميّة، لأنّها مُجبَرة على استعمال التكنولوجيا الحديثة من جهة، ومُساومَة مقابل ذلك على التخلي عن هويتها والانصهار في الآخر الغالِب. فالعولمة استعمار بلباس جديد.

إن مواجهة العولمة اللّغوية تكون على صعيدين؛ الأول داخليّ، ويتمثل في الاهتمام باللغة في ذاتها، وذلك بتحيين رصيدها اللّغوي، والبحث في إيجاد الحلول لمشاكل الأفراد معها (فهما، واستيعابا، واعتزازا)، أمّا الصعيد الثّاني، وهو خارجي، يرتكز الجهد فيه على نشرها والتّعريف بها خارج أوطانها، بواسطة الإنتاج العلمي واللّغوي الغزير.

يمكن للعولمة أن تكون لصالح العالم كافة، إذا كانت تساوي بين الناس ولا تفاضل بينهم بحسب انتماءاتهم العرقية والقبلية، وهذا ما يدعو إليه القرآن، فقد تضمن آيات كثيرة تبين أن الاختلاف في الألوان والألسنة إنما هو سنة طبيعية، كما أنه لا يمنع أن نجتمع جميعا في ظل الإنسانية المتسامحة.

الهوامش

1 – أُنظر، مرزوق بن تنباك، الثقافة اللغة العولمة، مطابع الحميضي، ط1، 1999، ص.87.

2 – محمد عبيد الله، العولمة والهوية الثقافية، مجلة راية مؤتة، العدد2، تشرين أول 2000، نقلا عن: محمد خاقاني، مكانة العربية في إيران قديما وحديثا، مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات، المجلس الأعلى للغة العربية، 2009، ص.167.

3 – علي حرب، عولمة الأوطان، جريدة عكاظ العدد 11465، 1418/09/08 الموافق 1998/01/06، نقلا عن: مرزوق بن تنباك، الثقافة اللغة العولمة، مطابع الحميضي، ص.73.

4 – رضوان السيد، العولمة الملعونة باسم الهوية الوطنية والدينية، السفير، 1997، نقلا عن: محمد خاقاني، مكانة العربية في إيران قديما وحديثا، مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات، ص.168.

5 – عفيف عثمان، الفكر الغربي أمام العولمة، السفير، 1998، نقلا عن: محمد خاقاني، مكانة العربية في إيران قديما وحديثا، مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات، ص.167.

6 – مرزوق بن تنباك، الثقافة اللغة العولمة، ص.80.

7 – عبد الجليل مرتاض، العربية ورهانها العولمي لسانيا، اللغة العربية الراهن والمأمول، المجلس الأعلى للغة العربية، 2009، ص.735.

8 – عبد الحميد عبد الواحد، اللسان العربي وإشكالية التلقي، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص.69.، نقلا عن: بومدين بوزيد، اللغة العربية وأشكال الهيمنة الجديدة، اللغة العربية الواقع والمأمول، ص.746.

9 – محمد خاقاني، مكانة العربية في إيران قديما وحديثا، مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات، ص.171.

10 – أحمد بوطرفاية، اللغة العربية وسهام العولمة، اللغة العربية الواقع والمأمول، المجلس الأعلى للغة العربية، 2009، ص.767.

11 – الجابري محمد عابد، ورقة عمل:"العولمة والهوية الثقافية" (1998): عشر أطروحات، العدد 228، ص.14–22. نقلا عن: بدماصي أحمد أوماأوني، آثار العولمة في المصطلحات العربية المعاصرة، دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2012، ص.32.

12 – أُنظر، بدماصي أحمد أوماأوني، آثار العولمة في المصطلحات العربية المعاصرة، دراسة وصفية تحليلية، ص.9.

13 – عبد الحميد الفلاح، سبل توطين التقانة باللغة العربية (صناعة تقانة المعلومات أنموذجا)، اللغة العربية الواقع والمأمول، المجلس الأعلى للغة العربية، ص.603.

14 – سيوين علي إسماعيل، أثر العولمة في اللغة العربية، البحث التكميلي لنيل درجة الدكتوراه بكلية علوم المعارف بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزية، 2005، ص.15. نقلا عن: بدماصي أحمد أوماأوني، آثار العولمة في المصطلحات العربية المعاصرة، دراسة وصفية تحليلية، ص.26.

15 – عابد خزندار، قضية العامية والفصحى، جريدة الرياض، 10832 في 01/22/ 1418 الموافق 1998/02/19، نقلا عن: مرزوق بن تنباك، الثقافة اللغة العولمة، مطابع الحميضي، ص.78.

16– بن عيسى باطاهر، الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة، الشارقة، 2001، ط1، ص.13. نقلا عن: عبد الحميد الفلاح، سبل توطين التقانة باللغة العربية (صناعة تقانة المعلومات أنموذجا)، اللغة العربية الواقع والمأمول، المجلس الأعلى للغة العربية، 2009، ص.603.

17– عابد خزندار، قضية العامية والفصحى، جريدة الرياض، 10832 في 01/22/ 1418 الموافق 1998/02/19، نقلا عن: مرزوق بن تنباك، الثقافة اللغة العولمة، مطابع الحميضي، ط1، 1999، ص.78.

18– أحمد بوطرفاية، اللغة العربية وسهام العولمة، اللغة العربية الواقع والمأمول، المجلس الأعلى للغة العربية، ص.771.

19– عز الدين ميهوبي، مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات، المجلس الأعلى للغة العربية، ص.36.

20 – العربي ولد خليفة، مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات، المجلس الأعلى للغة العربية، ص.20.

21 – بومدين بوزيد، اللغة العربية وأشكال الهيمنة الجديدة، اللغة العربية الواقع والمأمول، المجلس الأعلى للغة العربية، ص.746.

22 – انظر، سهل ليلى، اللغة العربية وتحديات العولمة، مجلة البحوث والدراسات، عدد7، يناير 2009، ص.263.

23 – العربي ولد خليفة، مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات، المجلس الأعلى للغة العربية، ص.21.

24 – بومدين بوزيد، اللغة العربية وأشكال الهيمنة الجديدة، اللغة العربية الواقع والمأمول، المجلس الأعلى للغة العربية، ص.745.

25 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

26 – محمد خاقاني، مكانة العربية في إيران قديما وحديثا، مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات، المجلس الأعلى للغة العربية، ص.175–176.

27 – المرجع نفسه، ص.189.

28 – بومدين بوزيد، اللغة العربية وأشكال الهيمنة الجديدة، اللغة العربية الواقع والمأمول، المجلس الأعلى للغة العربية، ص.749.

29 – أحمد بوطرفاية، اللغة العربية وسهام العولمة، اللغة العربية الواقع والمأمول، المجلس الأعلى للغة العربية، ص.767.

30 – حنفي بن عيسى، المعاجم المختصة: وِجهة نظر المترجم، جمعية المعجمية العربية بتونس، المعجم العربي المختص، وقائع الندوة العلمية الدولية الثالثة التي نظمتها جمعية المعجمية بتونس أيام 17 و18 أفريل 1993، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ص.410.

31 – محمد عابد الجابري، أيديولوجيا العولمة، الشرق الأوسط، العدد 6645 في 1417/09/28 الموافق 1997/02/06، نقلا عن: مرزوق بن تنباك، الثقافة اللغة العولمة، ص85.

32 – مرزوق بن تنباك، الثقافة اللغة العولمة، ص.88.

33 – بدماصي أحمد أوماأوني، آثار العولمة في المصطلحات العربية المعاصرة، دراسة وصفية تحليلية، ص.264.

34 – أحمد بوطرفاية، اللغة العربية وسهام العولمة، اللغة العربية الواقع والمأمول، المجلس الأعلى للغة العربية، ص.777.